أهم المقاومات في نوميديا ضد الاحتلال الروماني

(من 44 ق.م إلى 24 م)

The most important resistances in Numidia against the Roman occupation (From 44 BC to 24 AD)

حمادوش بولخراص♦

جامعة ابن خلدون تيارت boulakhlas.hammadouche@univ-tiaret.dz

تاريخ الإرسال: 2021/10/01	تاريخ القبول: 2022/05/28	تاريخ النشر: 2022/06/15

الملخص: إن نظرة سكان المغرب القديم كانت في كيفية التخلص من الاحتلال الروماني بعد استحواذه على الأرض وفرض قوانينه الاستبدادية عليهم، حيث تمثلت جل أعمالهم في القيام بعدة مقاومات منتشرة عبر مناطق بلاد المغرب القديم خاصة في نوميديا اعتمدت العمل العسكري لغرض التخلص من المحتل نهائياً، أشهرها مقاومة أرابيون ثم تلتها مقاومة تاكفاريناس، اللتان كانتا لهما صدى كبير في العالم القديم وحققتا نتائج إيجابية رغم عدم توازن القوى، إلا أنه في نهاية الأمر انتهى العمل المسلح بالتبدد وباتت الأهداف مستحيلة في تحقيق النصر بعد فشل كل المقاومات نظرا لأسباب شتى، أما عن حال القبائل التي قاومت ولم ترضخ فاعتمدت الابتعاد عن الهيمنة والسيطرة الرومانية في ظل النظام الجديد تجنباً للضرائب وتطويق حريتها، مستقرة بالجنوب والعيش على الحدود (الليمس) مفضلة مواصلة التمرد ومقارعة العدو حتى تم جلاءه عن بلاد المغرب القديم.

الكلمات المفتاحية: المقاومة؛ المغرب قديم؛ الرومان؛ أرابيون؛ تاكفاريناس.

Abstract: The view of the inhabitants of ancient Maghreb was how to get rid of the Roman occupation after its acquisition of the land and the imposition of its tyrannical laws on them, as most of their actions were to carry out several resistances spread across several regions of the ancient Maghreb, especially in Numidia, which adopted military action for the purpose of getting rid of the

---

♦ المؤلف المرسل

occupier once and for all, the most famous of which is The Arabion resistance and then the Tacfarinas resistance, which had great resonance in the ancient world and achieved positive results despite the imbalance of forces, but in the end the armed actions ended in dissipation and the goals became impossible to achieve victory after the failure of all revolutions and resistances due to various reasons. The tribes that resisted and did not acquiesce adopted a move away from Roman domination and control under the new system to avoid taxes and encircle their freedom. They settled in the south and lived on the border (the Limes), preferring to continue rebellion and fighting the enemy until it was expelled from the ancient Maghreb.

Keywords: Resistance; Antique Maghreb; Romans; Arabion; Tacfarinas.

مقدمة: بدأت أطماع الرومان في التوجه إلى بلدان المغرب القديم تظهر مع منتصف القرن الثاني قبل الميلاد، بداية من سقوط قرطاجة على يد روما التي ظهرت كمنافس آخر يهدف للسيطرة والتوسع على حساب الدول المطلة على حوض البحر المتوسط وما جاورها من أقاليم، وذلك بالاستحواذ وضم الأراضي معتمدين في ذلك على القوة العسكرية، قامت روما بمنح القادة العسكريين سلطات كبيرة من أجل تحقيق الانتصار ودرء أي مقاومة أو ثورة، بعدها يتم مسح الأرض وتوزيعها على المعمرين وهذا ما حدث لمملكة نوميديا بعد احتلالها، هذه الوضعية أدت إلى استمرارية المقاومات والعمل المسلح، أهمها مقاومة أرابيون ومقاومة تاكفاريناس التي كان لهما صدى كبير في مقارعة الاحتلال الروماني، وهل يمكن القول أن هذه المقاومات بلغت الغاية وحققت الأهداف، وما هي الأسباب التي جعلتها تفشل في الانتصار على المحتل وتحقق الإستقلال ؟

1- أشهر المقاومات في نوميديا نهاية القرن الأول قبل الميلاد:

مر الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم بعدة مراحل بداية من قرطاجة، تلتها مملكة نوميديا على رأسها يوبا الأول ومملكة ماسينيسا الثاني، اللذان ضمت أراضيهم إلى أملاك روما وحلفائها بعد مقاومة عنيفة في خضم الصراع الداخلي بين الرومان فترة يوليوس قيصر وبعده أوكتافيوس والتي كانت له انعكاسات سلبية كانت نتيجتها احتلال المغرب القديم.

1.1- حركة أرابيون الاستقلالية (44 ق.م- 40 ق.م):

بعد عام 46 ق.م المتمثل في انتصار قيصر على بومبي في مقاطعة إفريقيا القديمة (تونس)، قسمت مملكة نوميديا ومملكة ماسنيسا الثاني بين بوخوس الثاني Bocchus والمرتزق المغامر سيتيوس Sittius والجزء المتبقي سمي بمقاطعة إفريقيا الجديدة، في هذه الأثناء ظهر أرابيون Arabion ابن ماسنيسا الثاني آخر ملوك نوميديا، الذي لجأ من قبل إلى أيبيريا (اسبانيا) متحالفا مع سكستيوس بومبي Sextus Pompée، إثر وفاة قيصر عام 44 ق.م عاد إلى مقاطعة إفريقيا الجديدة محاولا استرجاع مملكة أبيه كمنافس آخر استغل ظروف النزاع والصراع العسكري المتجدد بين القادة الرومان في روما والذي كانت له انعكاسات خطيرة على منطقة المغرب القديم، نشب الصراع بين حاكم المقاطعة الإفريقية القديمة Africa Vitus والمقاطعة الإفريقية الجديدة Africa Nova اللذان حاول كل منهما تجميع السلطة في يده، مما أدى بالحاكمين إلى عقد التحالفات مع الأمراء والملوك المحليين [1]، إثر هذه الظروف وبعد عدة معارك طاحنة تمكنت الفرق النوميدية بقيادة أرابيون من إجلاء بوخوس الثاني عن الجزء الذي منحه له قيصر، وقتل المرتزق ستيوس عام 44 ق.م[2].

إثر هذا التصدع السياسي الذي اعترى الرومان كان سكان المغرب القديم يتحينون الفرص لإيقاف زحف الاحتلال، أسند الإشراف في تلك الآونة على المقاطعتين الإفريقيتين موضوع اتفاق متجدد بين أعضاء الحكم الثلاثي Triumvira بين أوكتافيوس، أنطونيوس ولبديوس، بعد تقسيم المقاطعات الرومانية بين أعضاء الحكومة عين تيتيوس سكستيوس Titius Secxtius نائب أنطونيوس حاكما على مقاطعة إفريقيا الجديدة، لكن كوينتوس كورنيفكيوس Quintus Cornificius حاكم مقاطعة إفريقيا القديمة والموالي لمجلس الشيوخ رفض الاعتراف بالحكومة الثلاثية كما رفض تسليم

1 محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب سياسة الرومنة، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط، 2، 1985، ص. 68.

2Appien d'Alexandrie, Histoire des guerres civile de la République romaine, Tome. II, Trad. J.-J. Combes-Dounous, Paris, Imprimerie des Frère Mame, 1808, L. IV, 54.

في هذا السياق يذكر شيشرون أن ستيوس توفى بعد قيصر بثلاثة أشهر أنظر:

Cicéron Ad. Atticum, Trad, M. Nisard, Tome. V, Paris. chez Firmin Didot Fréres, Fils et Cie. 1869, XV, 17, 1.

المقاطعة إلى الحاكم الجديد، مما أدى إلى استمرار الحرب بين الطرفين ابتداء من سنة 42 ق.م[3].

بدأت محاولة المغاربة نحو التحرر من سيطرة الرومان عندما طلب حاكم إفريقيا الجديدة وحاكم إفريقيا القديمة المساعدة من المرتزقة السيتيين و من أرابيون[4]، الذي لعب دورا مهما في هذه الحرب لكنه فقد مكانته بسبب تغييره للحليف كل مرة، قرر في الأول مساعدة كورنيفكيوس ضد تيتيوس[5]، هذا الأخير استولى على مدينة هادروماتوم (حضرموت/سوسة) وعدة مدن أخرى، لكنه لم يصمد ومني بهزيمة كبيرة أمام فنتديوس Ventidius أحد قادة كورنفيكيوس، بعد هذه الخسارة لجأ تيتيوس إلى نوميديا[6]، لكن كفته رجحت بعدما كان محاصرا في مدينة كيرتا من قبل ليليوس Lælius المدعم بخيالة أرابيون[7]، زادت قوته بسبب انضمام ودعم أرابيون إليه الذي تخلى عن كورنيفكيوس، مع قيامه بفك الحصار عن كيرتا وتشتيت قوات ليليوس الذي كان راجعا إلى مدينة أوتيكا لدعم كورنيفكيوس الذي مات في المعركة دفاعا عن أوتيكا، على إثرها خضعت المقاطعتين الإفريقيتين إلى تيتيوس [8].

عام 41 ق.م عين ك. ففيكيوس فانغو C.Fuficius Fango نائب أوكتافيوس كحاكم على رأس الولاية الإفريقية الجديدة بدل تيتيوس نائب أنطونيوس، لكن هذا الأخير رفض تسليم السلطة للحاكم الجديد، نتج عن هذا التمرد نشوب الحرب بين الحاكمين، انتصر فيها مع بداية عام 40 ق.م[9] تيتيوس على فانغو واستولى على السلطة في الولاية الإفريقية بمساعدة أرابيون [10].

2.1- نهاية ثورة أرابيون: لقد خلقت انتصارات أرابيون جانبا من التخوف وعدم الرضا عند الحاكم الروماني تيتيوس، خاصة بعد ما تبين له أن قوة النوميديين قد ازدادت

3Dion Cassius, Histoire Romaine, Trad, E. Gros, et . Boissée, Tome. VII, Paris, Firmin Didot Frères, 1865, XLVIII, 21, 1 ; Gsell. St, op- cit, T. VIII, pp.187-188.

4Gsell. St, op-cit, T. VIII, p.188.

5Appien d'Alexandrie, guerres Civiles, L.IV, 53.

6Dion, XLVIII, 21, 4. Gsell. St, op- cit, T.VIII, p. 189.

7Dion, XLVIII, 21, 5. Appien d'Alexandrie, guerres Civiles, L. IV, 53.

8 Dion, XLVIII, 22, 1. Gsell. St, op- cit, T. VIII, p.191.

9Ferrary Jean-Louis, Amandry Michel. Histoire des institutions et des idées politiques dans le monde romain. In: École pratique des hautes études. Section des sciences historiques et philologiques. Livret- Annuaire 21. 2005-2006. 2007. p. 139.

10Gsell. St, op-cit, T. VIII, p.192.

وتطورت، والتي ربما ستؤدي في النهاية إلى توحيد السكان وطرد الرومان من المغرب القديم، وبعد تأكد الحاكم من نمو الروح المناهضة للوجود الروماني عامة قرر أن يضع حداً لنشاط أرابيون قبل أن يتكاثر عدد جنده ويتكاتف حوله النوميديين، لذا خطط لاغتياله قبل أن يستعصى الأمر عليه، متهماً إياه بالخيانة والتعامل مع العدو فانغو Fangon حاكم مقاطعة إفريقيا الجديدة [11].

أمام هذا الخطر اتحد رفقاء مستعمرة سيتيوس مع حاكم المقاطعتين الإفريقيتين بعد أن توحدتا تحت إمرة الحاكم تيتيوس لغرض درء خطر أرابيون[12]، إثر هذه التطورات والأحداث قام تيتيوس بمتابعة أرابيون حتى تم اغتياله نظرا للتشكك في نياته الانفصالية، وبموته انتهت الثورة في نوميديا[13] مع القضاء على آخر أتباعه، رغم المقاومة الشرسة كانت النتيجة النهائية في الأخير السيطرة وتوحيد المقاطعتين الإفريقيتين مع ضم مستعمرة سيتيوس تحت لواء تيتيوس، والتي حملت فيما بعد اسم المقاطعة البروقنصلية Provincia proconsulairis[14]،كما استعاد بوخوس الثاني الجزء الغربي من نوميديا سابقاً. [15]

بقي الحال في المنطقة إلى غاية نهاية عام 40 ق.م عندما تسلم لبيدوس من تيتيوس حكم المقاطعة الإفريقية حسب ما نصت عليه اتفاقية برنديزي[16]، ولما انفرد أوكتافيوس بالسلطة في روما وبانتصاره على لبيدوس في صقلية سنة 36 ق.م، عين عليها البروقنصل تيتوس ستاتيليوس توروس Titus Statilius Taurus وخلفه عليها ولاة آخرون إلى غاية 28 ق.م[17].

3.1- النتائج المنبثقة بعد إجهاض ثورة أرابيون: إذا حاولت تتبع الأحداث والملابسات وما أسفر من نتائج بعد اغتيال أرابيون، في الواقع لم يكن انتقاما شخصيا أو

---

11 محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب...المرجع السابق، ص. 69.

12 Gsell. St, Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, Tome. VIII, Paris, Librairie Hachette, 1928, p.184.

13 Gsell. St, Ibid, T.V III, p.192.

14 Arthur Pellegrin, Histoire de la Tunisie depuis les origines, éd. 4, Bouslama, Tunis. 1975, p. 73.

15 Gsell. St, op- cit, T.V III, p.157.

16 Dion, XLVIII, 23, 5 ; Appien, V, 75.

17 عمار المحجوبي، ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني إلى نهاية العصر السويري 146ق.م- 235 م، تونس، مركز النشر الجامعي، 2001، ص ص. 90- 91.

صراعات من اجل التوسع على حساب الأراضي المجاورة أو تكنيز الأموال، لكن البعد عميق يرمي إلى سياسة دولة ذات نظرة بعيدة المدى تتبع خطوات بطيئة لتصل إلى مبتغاها وبفضل رجالاتها رغم اختلافهم فردياً، لكن تجمعهم في الأخير الغاية الفريدة التي يؤمن بها كل روماني والمتمثلة في السيطرة والهيمنة للعنصر الرومان على بقية الشعوب.

وما نتج بعد قتل أرابيون يعني إبعاد شائبة كانت في طريق المخطط المسطر من قبل الرومان لاحتلال بلاد المغرب القديم[18]، ولا يكون ذلك إلا بإقصاء كل مقاومة أو ثورة مع اعتماد العنصر المحلي في تحقيق ذلك، وهذا ما كان من تيتيوس عند استعماله للنوميديين في محاربة حلفاء مجلس الشيوخ، وفي الوقت نفسه الحفاظ على مكاسب الرومان في المغرب القديم، أي أن الرجل الروماني مهما كانت رتبته يفكر في مصلحة الدولة أولا وبعدها مصلحته الخاصة، عكس ما يبدو عند غالبية سكان المغرب القديم الذين يعتمدون في تحقيق مصالحهم ولو على حساب العامة بالتعاون مع المحتل لهذا تمكن منهم الرومان واحتلوا بلادهم وهذا ما كان إذا تتبعنا مجريات الأحداث بدقة، نرى أن بوخوس الثاني حليف اوكتافيوس كانت له يداً في إجهاض تمرد أرابيون والدليل على ذلك انه استفاد من مكاسب إقليمية بعد اغتيال أرابيون منها ضم مملكة أرابيون إلى أملاكه وحتى مملكة أخيه بوغود Baugod [19] ملك موريطانيا الغربية الذي كان في صف أنطونيوس.

2- أشهر المقاومات في بداية القرن الأول للميلاد:

لم تخلو المنطقة من التمرد على الاحتلال الروماني بسبب سياسته التوسعية وإقامة المستعمرات للمعمرين الرومان[20]، حيث ظهرت في المناطق الداخلية عدة ثوراة قاومت المحتل ومنها ثورة قبائل الجيتول بين سنتي 03م إلى 06 م[21]، هذه القبائل كانت تنتقل باستمرار بحثا عن الماء والكلأ قبل الاحتلال، وبسبب توغله في المناطق الداخلية وإقامته القلاع المتقدمة أعاق حركة هذه القبائل مما نتج عنه التمرد على الرومان وحتى على

18Gsell. St, op- cit, T. VIII, p. 157.

19Gsell. St, Ibid. T. VIII, p. 200.

20 Pline l'ancien, Histoire Naturelle, L.V, édition d'Émile Littré Paris : Dubochet, 1848-1850. I, 20.

21Mercier Ernest. Tome.1, Histoire de l'Afrique septentrionale Berberie depuis les temps les plus reculésjusqu'à la conquête Française, Edit, Ernest Leroux, Paris, 1888, p. 91ة

ملك موريطانيا يوبا الثاني نظرا ولائه وتبعيته الكلية للرومان، هذه الثورة لم تدم طويلا لكنها مهدت لظهور ثورات أخرى منها ثورة قبائل الموزولامي(22).

1.2- ثورة تاكفاريناس (17م- 24م):(23)

تعتبر من أهم الثورات بقيادة تاكفاريناس Tacfarinas الذي كان على رأس قبائل الموزولاميس أو الموزولامي Musulames (24)، بعد أن اتحدت معه عدة قبائل منها المور والجيتول في مواجهة التوسع الروماني إثر استحواذهم على الأرض في عهد الإمبراطور أغسطس ومن بعده تبريوس(25)، قامت الثورة بعد فتح طريق إستراتيجي يربط بين كاسترا ابيرنا Castra Hiberna الواقعة بين مدينتي تبسة Theveste وقابس Tacape مرورا بحيدرة Amaedara وقفصة Capsa سنة 14 م، و استقرار الفيلق الأغسطي الثالث في حيدرة الذي حد من حرية تحرك قبائل الجيتول والموزولامي(26)، كذلك عملية الاستيطان الممنهجة بعد أن سخر الاحتلال الروماني كل القوانين والحيل لاستصدار أراضي السكان الأصليين وضمها إلى ما يعرف بـ أملاك الشعب الروماني ثم منحها إلى المعمرين الأجانب والجند المتقاعد(27).

انطلقت الثورة عام 17 م بداية من قبيلة الموزولامي في محيط الأوراس(28)، كما توسعت فيما بعد لتصل منطقة الظهرة والونشريس، قام خلالها الثوار بعدة هجومات على الحاميات العسكرية أحدثوا خلالها خرابا واسعاً في المناطق الزراعية رغم جهود الملك يوبا الثاني الذي حاول احتواء الوضع، وهذا ما يثبت عجز السلطة المحلية والرومانية عن بسط النفوذ والسيطرة الكاملة على المنطقة(29).

22Mercier Ernest. op-cit, p. 91

23 محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص. 52.

24 محمد العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، الجزائر، دار الهدى، 2008، ص. 128.

25Gsell. St, op-cit. T. VIII, p. 229.

26 Arthur Pellegrin, op- cit. p. 73.

27 Gsell. St, op-cit. T. VIII, p. 230.

28حسب شارل أندري جوليان انطلقت الثورة من جنوب المجردة ; Mercier Ernest. op-cit, p. 92

Ch.-André Julien, Histoire de L'Afrique de Nord, Payot, Paris, 1931, p. 143 .

29 محمد قاسم، الوضعية الاجتماعية والديمغرافية لغرب موريطانيا القيصرية، رسالة ماجستير، تحت إشراف: العقون أم الخير، جامعة وهران1 أحمد بن بلة، 2014/ 2015، ص. 23.

قاد هذه الثورة تاكفاريناس الذي يعد من أبرز القادة النوميديين، كان منخرط في كتائب الجند المساعد التابع للجيش الروماني[30]، لكنه شق عصى الطاعة بعد أن رأى ظلم الرومان للنوميديين، عندما تم تعينه من قبل أتباعه قائدا للثورة سنة 17 م، قام بتشكيل جيش شبه نظامي من المشاة والفرسان على الطريقة الرومانية معتمدا على حرب الكمائن وعدم مواجهة الجيش الرومان[31].

2.2- مراحل الثورة وأهم الإنجازات:

تزعم تاكفاريناس قبائل المزولاميس(Musulamii/Misulani) [32] المنتشرة في أراضي نوميديا من أميدرا Ammaedara مدينة حيدرة حالياً، إلى مدوروس Madauros حالياً مداوروش وصولا إلى تيفست Theveste مدينة تبسة حالياً، مع الدعم من قبائل الكينتين(Cinithii) المنتشرة بخليج السرت الصغرى من جنوب طينة Thaenae إلى مدينة جيقتيس Gigthis بوغرارة حالياً، تحالف تاكفاريناس مع قبائل الغرامنت وقبائل المور Mauri الثائرة بموريطانيا تحت قيادة مازيبا Mazippa الذي كان على رأس الفرق الخفيفة العدة والعتاد[33].

بعد أن قامت الإدارة الرومانية بإبعاد قبائل المزولاميس عن أراضيهم[34] يذكر تاكيتوس في كتاباته عند تعرضه لوقائع هذه الحرب أن الغلبة كانت للرومان خاصة في المعارك التي يتواجه فيها الجيشين، لكن الثوار نجحوا في حرب العصابات التي فرضوها على الرومان، بالتحرك السريع ونصب الكمائن أي أسلوب الكر والفر[35] الذي مكنهم من القضاء على عدة كتائب وأجنحة مساعدة في الجيش الروماني، رغم قيادة وتدخل بعض الحكام الرومانيين الذين تداولوا على السلطة أمثال م.فريوس كاميليوس M.Furius

---

30 Tacite, Annales. Tome. I. Prevue, M. Charpentier, Trad, Dureau de Lamalle, Paris, Garnier Fréres, Libaires-Editeurs, 1875, II. LII.

31René Cagnat. l'Armée romaine d' Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs, Paris, Imprimerie nationale, 1913, p.17.

32René Cagnat, op-cit, p. 5.

33Tacitus, Annales, II. L.II; René Cagnât, op- cit, p.10.

34 Nora Yahiaoui. Les Confins occidentaux de la Maurétanie Césarienne, DOCTORAT, Sciences de l’Homme et Société. Ecole pratique des hautes études - EPHE PARIS, 2003. Pp. 117-118.

35 محمد السيد محمد عبد الغني، تاريخ مصر تحت حكم الرومان، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2001، ص. 101.

Camillus بروقنصل مقاطعة إفريقيا والذي كان على رأس الفيلق الأغسطي الثالث ومجموعة من الكتائب المساعدة المحلية سنة 17م[36]، حيث انتصر على قوات تاكفاريناس في أول معركة التي كانت قرب واد الميثول، تراجع على إثر هذه الخسارة تاكفاريناس إلى المناطق الداخلية من أجل إعادة التجهيز، في حين توج البروقنصل كاميلوس بوسام النصر[37]، في سنة 20م قام الثوار بمهاجمة القلعة الرومانية المحاذية لنهر باجيدا Pagyda قرب وادي تازولت نواحي لمبازيس والقضاء على حاميته [38]، كما حاصروا على حصن تالة Thala في شرق الأوراس[39].

قام البروقنصل ل.أبرونيوس كايزنيوس L.Apronius Caesanius [40] بتجهيز حملة على رأس الفرقة الإسبانية التاسعة Legio IX Hispana القادمة من مقاطعة بانونيا Pannonia على ضفة نهر الدانوب لدعم الفرقة الأغسطية الثالثة[41]، ألحق الهزيمة بتاكفاريناس مرتين، الأولى قرب حصن تالة والأخرى في السهول المحاذية للسواحل التونسية الجنوبية، فأضطر الثوار ثانية في الانسحاب إلى الصحراء المتاخمة لجنوب الأوراس بعد الهزيمة[42]، لكن تاكفاريناس ومازيبا لم يتوقفا حيث ألحقوا خسائر كبيرة بالفرق الرومانية وإضعافها، حتى أنه بعث وفدا إلى الإمبراطور تبريوس طالبا منه منحه أراضي هو وجنده للاستقرار متوعدا إياه في حالة الرفض بحرب دائمة لا هوادة فيها[43]، بناءا على تهديدات تاكفاريناس عين الإمبراطور حاكم البروقنصلية ك. يينيوس بيلايزوس Q. Junius Blaesus وكلفه بمطاردة الثوار[44]، هذا الأخير استعمل الأسلوب نفسه الذي اعتمده الثوار أي سياسة الأرض المحروقة ضدهم[45]، في بداية الأمر قسم الجيش إلى ثلاثة وحدات أساسية سريعة الحركة للتضييق على الثوار[46]، وهذا ما مكنه من تحقيق بعض الانتصارات[47].

36Tacitus, Annales, II. L.II.
37Tacitus, Annales,. II. L.II.
38Ch.-André Julien, op- cit, p. 144.
39Gsell. St, Ibid. T. VIII, p. 230.
40Tacitus, Annales,. II. XXI.
41Ch.-André Julien, op- cit, p. 145.
42Tacite, Annales , III, XXI.
43Tacite, Annales, III, LXXIII.
44 محمد صغير غانم، بعض ملامح التحرير ضد الاستعمار الروماني خلال القرن الأول الميلادي ثورة تاكفاريناس نموذجا، حولية المؤرخ، ع.1، إتحاد المؤرخين الجزائريين، الجزائر، 2002، ص.20.
45Ch.-André Julien, op-cit, p. 145.
46Tacite, Annales, III, LXXIV
47Gsell. St, op-cit. T. VIII, p. 229.

في هذه الآونة تقلد العرش بطليموس Ptolémaius بعد وفاة أبيه يوبا الثاني، لكنه لم يكن حازما مثل أبيه[48]، كما غادرت الفرقة الإسبانية التاسعة المقاطعة الإفريقية البروقنصلية راجعة إلى إيطاليا لظهور بعض القلاقل في بانونيا، لكن الثورة لم تخمد ولم يتوقف التهديد من قبل الثوار، حتى أنه انضم إلى جانب تاكفاريناس جموع غفيرة من النوميديين والغرامنت[49]، بعد هذا التصعيد أسند الإمبراطور قيادة البروقنصلية إلى بوبليوس كورنليوس دولابلا P.Cornelius Dolabella برتبة بروقنصل سنة 23م[50]، الذي استطاع فك الحصار عن مدينة توبوسكوم Thubuscumخميسة حاليا وتكلات Takeet وإلحاق الهزيمة بتاكفاريناس[51].

3.2- نهاية الثورة واستمرار التوسع:

بعد مهاجمة تاكفاريناس للمدن والقلاع تقهقر ولجأ إلى قلعة أوزيا Auzia حاليا سور الغزلان[52]، في فترة زمنية قصيرة تمكن الجيش الروماني بقيادة دولابيلا بداية من سنة 24 م[53]من مفاجأة الثوار ليلاً والقضاء على تاكفاريناس مما أدى إلى نهاية الثورة[54].

قام خليفة أغسطس الإمبراطور تبريوس بتوسيع الحدود الرومانية نحو الجنوب وضم أراضي القبائل النوميدية الضاربة في شرق الأوراس جنوب المجردة، هذا الوضع أدى إلى ظهور التمرد وحمل السلاح الذي اشترط أصحابه إعادة الأرض لأصحابها، مقابل وقف القتال، لكن تبريوس رفض الإذعان لمطالب أصحاب الأرض الشرعية وفضل الاستجابة لرغبات الطامعين الرومان في توسيع النفوذ مهما كانت الظروف، وبالرغم من المقاومة العنيفة والمستميتة من قبل السكان الأصليين، لكن الرومان انتهجوا أسلوباً منهجياً فعالاً من اجل الاستيلاء والحفاظ على الأرض إلى الأبد، هذا الأسلوب معتمد في مسح الأرض وتنظيمها واستعمارها، في أعقاب جند الاحتلال يقوم مساحو الأرض Agrimensores

48Tacitus, Annales, IV, XXIII.; René Cagnat., op- cit, p.21.

49Ch.-André Julien, op- cit, p. 146.

50Tacite, Annales, IV, XXIII.

51René Cagnat., op- cit , p.21.

52 محمد البشري شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، بحث في منظومة التحكم العسكري الليمس الموريطاني ومقاومة المور، ج.1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص. 119.

53Gsell. St, op-cit. T. VIII, p. 282.

54 عمار المحجوبي، المرجع السابق، ص ص. 96- 97؛ Tacite, Annales, IV, XXV.
René Cagnat, op- cit , p.24

بدورهم حالما ينتهي الجيش من مهمته في انتزاع ملكية الأرض من أصحابها الشرعيين بحد السيف، تمثلت مهمة مساحو الأرض الأولية في إصباغ الشرعية في ظل قانون الأراضي المحتلة، بواسطة تجزئتها إلى قطع متساوية كي يسهل توزيعها على المزارعين أو تأجيرها، المستفيدون الأوائل من هذه العملية هم الجنود المتعاقدين الذين كان الإمبراطور يقطعهم أراضي التخوم ذات الموقع الإستراتيجي طبقاً للضرورة العسكرية(55)، غير أن الدولة أطلقت أيدي كبار الممولين في أراضي المغرب القديم المشهورة بخصوصيتها النادرة وعائداتها الكبيرة قصد استثمارها والإكثار من إنتاجها، هذا العمل ساهم في انخفاض سعر الغلال عند إرسال منتجات المغرب القديم إلى أسواق روما وايطاليا عامة(56).

3- نتائج فشل المقاومات:

مع نهاية القرن الأول قبل الميلاد وبداية القرن الأول الميلادي، تمكن الرومان من توسيع نفوذهم بعد عدة إجراءات جراء الاستحواذ على الأرض تمثلت في ما يأتي:

إثر الفشل الذي أصاب المقاومات في نوميديا وسيطرة الجيش الروماني تمثل تدخله بعد الحرب في طرد السكان ورد الرحل ومربي المواشي عن الأراضي التي شملها مخطط الاستيطان، وحتى المناطق ذات الطابع العسكري التي توسعت في العمق، مع شق الطرق لربط المستعمرات ووصول السلع إلى المدن والجيش إلى أماكن التمرد، وهذا ما حدث مع قبائل الموزولامي والنوميديين الرحل الذين غير معظمهم الوجهة إلى مناطق السهوب الجنوبية، يقوم المساحون على خطى الجيش بإحصاء الأرض وإصباغ الطابع القانوني عليها مع إدراجها ضمن ممتلكات الشعب لروماني بما يسمى بالكنطنة(57)، حتى يتسنى للدولة تأجيرها أو توزيعها على الجند المسرحين من الخدمة العسكرية أو على الفلاحين القادمين من إيطاليا لغرض تدعيم حركة الاستيطان، كل ذلك يعود على الدولة بالفائدة من عائدات المنطقة المحتلة.

الخاتمة: استمر صمود سكان المغرب القديم طوال فترة الاحتلال الروماني من خلال المقاومات المتواصلة إلى غاية جلاء المحتل عن المنطقة، ومن أهم المقاومات

55 محمد البشير شنيتي، نوميديا وروما الإمبراطورية، الجزائر، مؤسسة كنوز الحكمة، ط.2 ، 2012، ص.68.

56 محمد البشير شنيتي، المرجع نفسه، ص. 69.

57 الكنطنة: تعني عزل قبيلة وحشدها داخل إقليم محدود بموجب تشريعات وبناءا على إجراءات مناخية قانونية. ينظر: محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص. 281.

خلال هذه الفترة في نوميديا، مقاومة أرابيون الذي حاول استرجاع مملكة أبيه وتوحيد القبائل النوميدية، وتلتها مقاومة تاكفاريناس الذي تمرد على ظلم السلطة الرومانية بعد استحواذهم على أراضي قبيلته، وبمجرد محاولة الجيش الروماني التوسع في المناطق الداخلية خاصة الجنوب النوميدي، كانت المقاومة بالمرصاد تركزت في البداية على محاولة وقف عمليات التوسع واسترجاع السلطة، لكنها باءت بالفشل بسبب عدم توازن القوى، كذلك عدم شموليتها وتشتتها عبر عدة مناطق من بلاد المغرب القديم مع انعدام التنسيق و ضعفها من ناحية العدة والعتاد، أمام الجيوش الرومانية الجرارة التي امتهنت الحرب والمدعمة بكل أنواع الأسلحة والتي لم تنقطع عنها الإمدادات كان النصر في النهاية حليفها.

قائمة المراجع العربية:

- شنيتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة)، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط، 2، 1985.
- شنيتي محمد البشير، نوميديا وروما الإمبراطورية، الجزائر، مؤسسة كنوز الحكمة، ط.2 ، 2012.
- شنيتي محمد البشير، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.
- شنيتي محمد البشري، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريطاني) ومقاومة المور، ج.1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.
- المحجوبي عمار، ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني إلى نهاية العصر السويري (146ق.م- 235 م)، تونس، مركز النشر الجامعي، 2001.
- عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، الجزائر، دار الهدى، 2008.
- قاسم محمد، الوضعية الاجتماعية والديمغرافية لغرب موريطانيا القيصرية، رسالة ماجستير، تحت إشراف: العقون أم الخير، جامعة وهران1 (أحمد بن بلة)، ، 2015/2014.
- محمد عبد الغني محمد السيد، تاريخ مصر تحت حكم الرومان، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2001.
- غانم محمد صغير ، بعض ملامح التحرير ضد الاستعمار الروماني خلال القرن الأول الميلادي (ثورة تاكفاريناس نموذجا)، حولية المؤرخ، ع.1، إتحاد المؤرخين الجزائريين، الجزائر، 2002.

قائمة المراجع ألأجنبية:

-Appien d'Alexandrie, Histoire des guerres civile de la République romaine, Tome. II,

Trad. J.-J. Combes-Dounous, Paris, Imprimerie des Frère Mame,1808, L. IV.

-Cicéron Ad. Atticum, Trad, M. Nisard, Tome. V, PARIS - CHEZ FIRMIN DIDOT FRÈRES, FILS ET Cie. 1869.

-Dion Cassius, Histoire Romaine, Trad, E. Gros, et . Boissée, Tome. VII, Paris, Firmin Didot Frères, 1865.

- Tacite, Annales. Tome. I. Prevue, M. Charpentier, Trad, Dureau de Lamalle, Paris, Garnier Fréres, Libaires-Editeurs, 1875.

-Pline l'ancien, Histoire Naturelle, L.V, édition d'Émile Littré Paris : Dubochet, 1848-1850.

-Mercier Ernest.Tome.1, Histoire de l'Afrique septentrionale (Berberie) depuis les temps les plus reculésjusqu'à la conquête Française, Paris,1888.

- Gsell. St, Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, Tome. VIII, Paris, Librairie Hachette, 1928.

- René Cagnât. l'Armée romaine d' Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs, Paris, Imprimerie nationale, 1913.

-Ch.-André Julien, Histoire de L'Afrique de Nord, Payot, Paris, 1931.

-Ferrary Jean-Louis, Amandry Michel. Histoire des institutions et des idées politiques dans le monde romain. In: École pratique des hautes études. Section des sciences historiques et philologiques. Livret - Annuaire 21. 2005-2006. 2007.

-Arthur Pellegrin, Histoire de la Tunisie depuis les origines, éd. 4, Bouslama, Tunis. 1975.

-Nora Yahiaoui. Les Confins occidentaux de la Maurétanie Césarienne, DOCTORAT, Sciences de l'Homme et Société. Ecole pratique des hautes études - EPHE PARIS, 2003.